

الحرفي الأحسائي فنان حقيقي

الحرفي الأحسائي فنان حقيقي

بقلم /أحمد علي حمد الأمير

تزخر الأحساء شرق السعودية بمختلف الحرف الغائرة عراقتها عمق التاريخ والشائع صيت جودتها في أرجاء شبه الجزيرة العربية ، فالحرفي الأحسائي فناناً حقيقياً ويعدو أنه نجاراً أو بناءً أو خياطاً أو صائغاً ، فكل حرفي في الأحساء ضليع في حرفته من تأسيسها التي ربما أستمدها من حرفته منها الى نهايتها حيث يضع لمساته الأخيرة الفنية التي تضيف الجمال والقيمة التي تعكس منتج الأحساء الى أن أصبحت الأحساء عالم لذلك المنتج ، فنجد الصيت ضرب الخافقين لكل من المرتعشة الحساوية والبشت الحساوي والدلال الحساوية والعمارة الحساوية وبروز جمالها في النقوش الجمية والخشبية .

أرباب تلك المهن لديهم مهارة فنية غالباً ما يضعها في اللمسات الأخيرة فمثلاً :

بناء البيت العربي تجده بسواعده مستخدماً الآجر والطين وجذوع النخل وجريدها لبناء البيت من الأساسات والجدران والأسقف ويختتمها بمسح تلك الجدران بالجنس الأبيض محلي الصنع بسواعد أحسانية لتكون تلك الجدران كلوحة فنية يقوم هو نفسه بنقش وزخرفة تلك الجدران والكُمرات بفنه وموهبته المتوارثة على تلك الحرفة .

مخيّط البشوت الحساوية تجده يبدأ من إستلام البشت في صيغته الأولية دَرَج (القماش) ويقطعها الى قطعتين تناسب اللبيس ثم يُخيط على حوافها بطانة قطنية بارتفاعية اللون لتكون جاهزة كلوحة فنية

ليسكب منه الممزوج بين ثنائي روحه مستخدماً الإبرة بدل الريشة والخيوط المطلية بالذهب (الزري) بدل الألوان ليرسم بها أشكال فنية مذهلة تعكس بيئة واحتة الأحساء العامرة بنخيلها ، كما أبدى الأستاذ أحمد العبدالنبي في كتابه

(الأحساء نخلة) عن حضور النخلة في أجزاء البشت الحساوي (البروج ، مَكْـسَر ، هيلة) وغيرها من الحرف،

حيث ساق النخلة يتمثل في الهيلة في إتساقها وتدرج كriebها والسعفة نجدها في البروج وفي مَكْـسَر البشت.

وبذلك يعدو حرفة الخياطه بمراحل كثيره حيث الوقت الذي يمارسه في خياطة البطانة يضع ساعات بينما تشكيله بريشته لخياله الواسع مستخدماً الإبره والخيوط المطلية بالذهب يحتاج الى أسابيع بمراحل البشت المختلفة (المكسر،التركيب،الهيلة،البروج) بعيدة عن الخياطه بل هي اقرب للصياغة حيث أن الخياطة هنا تعبير مجازي ، ونجد طبيب الأرساليه الأمريكيه بالبحرين في العشرينيات من القرن العشرين بول هاريسون الذي زار الأحساء في 1919 م يستهجن وصفهم بالخياطين بقوله (من الأفضل وصفهم طرّازين بدلاً من الخياطين ، حيث تطرز حوافها بخيوط ذهبية وقرمزية) .وهي على الأرجح صياغة ، حيث يشترك صائغ الذهب والبشوت في بعض مسميات أجزاء حرفتهم مثل الكرمك ، حيث الأول يعده بخيوط مفتولة مع بعضها من ذهب والثاني يعده من خيوط مطلية من ذهب.

كما يُجْمَل الطبيب بول هاريسون فن هؤلاء الحرفيون في واحة الأحساء بقوله (... كثير من الحرفيون يضعون في أعمالهم الروح الحقيقية للفنان ، فدلال القهوة في الأحساء ، كثيراً ما يظهر عليها الفن الحقيقي ، وخاصة بزخارفها ، وكذلك الصناعات الجميلة ، الفضية والذهبية ، ، على الخصوص حلي الزواج للنساء ، والتطريز الذي يزخرف ملابس الرجال (البشت) والنساء (السويقيه) إن هذا كله يُطَهَّر فنّاً حقيقياً) .

المصادر :

2- صورة النقوش الخشبية ويظهر فيها السعفة ، من مقتنيات متحف خالد الحمل ، الخاص بالأحساء .

3- صورة مرتعشة حساوية عمل الشيخ محمد المهنا رحمه الله في 1396 بالأحساء ، مصدرها الكاتب أحمد حسن البقشي .

4- صورة بشت حساوي ، كرمك منديلي عمل الحاج جمعة الأمير حفظه الله في 1409هـ بالأحساء .

5- صورة دلة حساوية عمل قاسم المتمتمي رحمه الله في الأحساء عام 1357هـ .

أرباب تلك المهن لديهم مهارة فنية غالباً ما يضعها في اللمسات الأخيرة فمثلاً :

بنّاء البيت العربي تجده بسواعده مستخدماً الآجر والطين وجذوع النخل وجريدها لبناء البيت من الأساسات والجدران والأسقف ويختتمها بمسح تلك الجدران بالجنس الأبيض محلي الصنع بسواعد أحسانية لتكون تلك الجدران كلوحة فنية يقوم هو نفسه بنقش وزخرفة تلك الجدران والكُمرات بفنه وموهبته المتوارثة على تلك الحرفة .

مخيّط البشوت الحساوية تجده يبدأ من إستلام البشت في صيغته الأولية دَرَج (القماش) ويقطعها الى قطعتين تناسب اللبس ثم يُخيّط على حوافها بطانة قطنية برتقالية اللون لتكون جاهزة كلوحة فنية ليسكب فنه الممزوج بين ثنائي روحه مستخدماً الإبرة بدل الريشة والخيوط المطلية بالذهب (الزري) بدل الألوان ليرسم بها أشكال فنية مذهلة تعكس بيئة واحته الأحساء العامرة بنخيلها ، كما أبدى الأستاذ أحمد العبدالنبي في كتابه

(الأحساء نخلة) عن حضور النخلة في أجزاء البشت الحساوي (البروج ، مَكْـسَر ، هيلة) وغيرها من الحرف،

حيث ساق النخلة يتمثل في الهيلة في إتساقها وتدرج كriebها والسعفة نجدها في البروج وفي مَكْـسَر البشت.

وبذلك يعدو حرفة الخياطة بمراحل كثيره حيث الوقت الذي يمارسه في خياطة البطانة بضع ساعات بينما تشكيله بريشته لخياله الواسع مستخدماً الإبره والخيوط المطلية بالذهب يحتاج الى أسابيع بمراحل البشت المختلفة (المكسر،التركيب،الهيله،البروج) بعيدة عن الخياطة بل هي اقرب للصياغة حيث أن الخياطة هنا تعبير مجازي ، ونجد طبيب الأرساليه الأمريكيه بالبحرين في العشرينيات من القرن العشرين بول هاريسون الذي زار الأحساء في 1919 م يستهجن وصفهم بالخياطين بقوله (من الأفضل وصفهم طرّازين بدلاً من الخياطين ، حيث تطرز حوافها بخيوط ذهبية وقرمزية) .وهي على الأرجح صياغة ، حيث يشترك صائغ الذهب والبشوت في بعض مسميات أجزاء حرفتهم مثل الكرمك ، حيث الأول يعده بخيوط مفتولة مع بعضها من ذهب والثاني يعده من خيوط مطلية من ذهب.

كما يُجْمَل الطبيب بول هاريسون فن هؤلاء الحرفيون في واحة الأحساء بقوله (... كثير من الحرفيون يضعون في أعمالهم الروح الحقيقية للفنان ، فدلال القهوة في الأحساء ، كثيراً ما يظهر عليها الفن الحقيقي ، وخاصة بزخارفها ، وكذلك الصناعات الجميلة ، الفضية والذهبية ، ، على الخصوص حلي الزواج للنساء ، والتطريز الذي يزخرف ملابس الرجال (البشت) والنساء (السويقيه) إن هذا كله يُطَهَّر فنّاً حقيقياً) .

